Journal Of the Iraqia University (67-1) May (2024)

ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.iasj.net/iasj/issue/2776

ملامح المدرسة الأمامية في التفسير ممثلاً بآراء العلامة الطباطبائي

م. م علي يوسف عبد الزهرة
فرع بغداد كلية الامام الكاظم عليه السلام

Features of AL-Emamea school in interpretation Represented by the opinions of Allamah Tabatabai

Submitted by: Assistant .Pro. Ali Youisf Abdel-Zahra
Imam Al-Kadhim College (peace be upon him)
In Baghdad
aliyousif9723@gmail.com

الملخص:

من أهم أسس تدبر وفهم الآيات القرآنية الكريمة هو الوصول الى التفسير الصحيح لها فالقرآن له ظاهر وباطن لذلك نجد ان التفسير الأقرب والأحق بالفهم والوعي هو التفسير المأخوذ عن علم محمد وال محمد صلوات الله عليهم اجمعين وبالتالي تطبيق قوانينه واموره البينات وانعكاسها على حياة الفرد والمجتمع. وتفاسير القرآن متعددة وتملىء المكتبات العامة والخاصة ولكن الكثير منها يأخذ بعضه عن بعض ، وقلة من نجد فيها بلى صدى العطشان وامنية الفهمان لذلك تعد المدرسة الأمامية المتتبعة لكلام وعلوم ال البيت الأطها سلام الله عليهم اجمعين هي المدرسة الحقة والاولى في الاتباع والتقدير والتبصر في بحثنا هذا تناولنا اسلوب واراء العلامة الطباطبائي في تفسير القرآن الكريم باعتباره الأقرب الى فهم مدرسة علوم ال البيت الكرام في تفسير القران .**الكلمات المفتاحية : المدرسة الأمامية، العلامة الطباطبائي،، التفسير ، المحكم ،الاعجاز.**

Abstract:

One of the most important foundations for contemplating and understanding the noble Qur'anic verses is to reach the correct interpretation of them, as the Qur'an has an apparent and inward, so we find that the closest and most worthy interpretation of understanding and awareness is the interpretation taken from the knowledge of Muhammad and the family of Muhammad, may God's prayers be upon them all, and thus the application of its laws and matters of evidence and their reflection on the life of of the individual and society. And interpretations of the Qur'an multiple and fill public and private libraries, but many of them take each other, and few of we find in them the wear of the echo of thirst and the wish of understanding so is the front school following the words and sciences of the house Altaha peace of God be upon them all is the right school and the first in following, appreciation and insight In this research, we dealt with the style and opinions of Allamah Tabatabai in the interpretation of the Holy Qur'an as the closest to the understanding of the school of sciences of the Holy House in the interpretation of the Qur'an.

Keywords: Interpretation ,AL-Emamea school , Allamah Tabatabai, Miracles, Arbitrator

التمهيد :

التفسير لغةً:

فسر: الفَسْرُ :(التفسير هو بيان وتفصيل للكتاب ، ويتم تفسير توضيحه وبيانه بالتفسير ، والتفسير هو اسم للبول يطلقه عليه الأطباء ، يستدل عليه من مرض الأجسام ، وكل ما يعرف بتفسير الشيء هو التفسير) (الفراهيدي، كتاب العين ، ج٣، ص ٣٢١) التفسير اصطلاحا: من أهم المعارف التي تناولت الذكر الحكيم بالدراسة، والبحث، هو علم التفسير، و أَن المهن تكتسب المنزلة من أهمية المادة التي تتعاطاها، فهو بهذا من أهم العلوم وأكثرها تعرضا للتماس مع أخطر ما عرفته البشرية، ألا وهو موضوع الحلال والحرام والأخلاق والتشريعات، وما

اشتمل عليه القرآن الكريم. ومن هنا كان تعرض المفسرين له يبدأ بالموضوعية، لكن المفسر سرعان ما يذهب بالتفسير إلى معتقده ومذهبه، وتخصصه العلمي ومن هنا اختلفت تعاريف التفسير بحسب توجهات المفسرين . ومنهم من اعتبر علوم القرآن والفقه والقراءات وغيرها مقدّمات لدرك التفسير ، لا منه ، كالزركشي الذي عرّفه بأنّه : (علم يعرف به فهم كتاب الله المنزّل على نبيّه محمّد (صلى الله عليه وآله) وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه واستمداد ذلك من علم اللّغة والنحو والتصريف وعلم البيان واصول الفقه والقراءات ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ) (الزركشي،مرجع سابق، ١٣/١) وقد عدّ بعضهم سائر العلوم المتعلّقة بالقرآن داخلة في علم التفسير ، فقال : «التفسير في الاصطلاح : علم نزول الآيات وشئونها ، وأقاصيصها ، والأسباب النازلة فيها ، ثمّ تركيب مكيّها ومدنيّها ، ومحكمها وتشابهها ، وناسخها ومنسوخها ، وخاصّها وعامّها ، ومطلقها ومقيّدها ، ومجملها ومفصّلها ، وحلالها وحرامها ، ووعدها ووعيدها ، وأمرها ونهيها ، وعبرها وأمثالها (السيوطي،المرجع سابق،٢/ ١٣) في الوقت الذي ذهب فيه آخرون إلى تعريف مضيّق للتفسير يقتصر فيه على شرح معاني ألفاظ القرآن وما ينفع منها بصيغة قصيرة أو موسعة (الزركشي،المرجع السابق، ج ١/ ١٣) . وأضاف العلّامة الطباطبائي المقاصد المداليل إلى البيان فقال : «التفسير : هو مايبين مفاهيم آيات القرآن ويكشف عن قصدها ومدلولها . (الطباطبائي،مرجع سابق ، ج / ٤)فإنّ الاتجاه السّائد لدى الاصوليين أنّهم لا يرون ذلك تفسيرا ووسّع الشهيد الصّدر دائرة التفسير ليشمل إضافة إلى تفسير اللّفظ– وهو بيان المعنى لغة– ، تفسير المعنى وهو تحديد مصداقه الخارجي الذي ينطبق عليه ذلك المعنى (الأمين، ص٢٢٢) وبناء على ذلك ، هل يشمل التفسير الذي هو «الكشف والإبانة» ، ذكر المعنى الظاهر المتبادر من اللّفظ ، أي المعنى البيّن غير المستور؟فإنّ الاتجاه السّائد لدى الاصوليين أنّهم لا يرون ذلك تفسيرا .(بن مبارك ، ١٠) فالتفسير عندهم هو «بمعنى كشف القناع ، فلا يشمل الأخذ بظاهر اللّفظ ، لأنه غير مستور ليكشف عنه القناع (الخوئي، ص٢٦٨) يُعتبر علم التفسير من العلوم الشريفة، وذلك لما فيه من البركة والمعرفة بمراد الله (تعالى) من كلامه الوارد في القرآن الكريم، كما أنّ حاجة الأُمّة إليه كبيرة، وقد كان لأهل التفسير الشرف والرفعة؛ لأنّ الناس ترجع إليهم في فهم كلام الله تعالى والمقصود منه، قال – تعالى : }يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا * فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا{ (سورة النساء، آية: ١٧٤–١٧٥) الأمر الذي يدفع الإنسان إلى تعلّمه والإقبال عليه..علم التفسير من أهم العلوم الإسلامية وأشرفها؛ لعدة أسباب منها: يستخدم في فهم كلام الله تعالى وبيان معانيه وأحكامه، كما أنّ فيه بيان لأخبار السابقين، وأخبار اللاحقين، والحكم بين الناس،الغاية منه هي التمسك بدين الله تعالى ، والوصول إلى السعادة، كما أنّ حاجة الناس إليه كبيرة، ومما يؤكد ذلك؛ ما ورد في القرآن من آياتٍ كثيرة تحث على التفكر فيه ووتدبُّره؛ كقوله –تعالى–: }كِتابٌ أَنْزَلْناهُ إِلَيْكَ مُبارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آياتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبابِ{ (سورة ص، آية: ٢٩) فيه بيان مقصود الله مما أورده في كتابه الكريم؛ وذلك فيه رضا الله تعالى علم التفسير هو أحد العلوم التي تُثير لصاحبها وللناس طريقهم؛ لأنه يهتمّ بكتاب الله –تعالى– الحق، الذي لا يتطرق إليه الباطل، وفيه بيانٌ للأحكام؛ كالسُنة والفرض، وقد نزل به الوحي إلى النبي (صل الله عليه واله وسلم). علم التفسير فيه حث على الطاعة والعبادة، ونهي عن الباطل، وإخلاص النوايا لله تعالى (بن عطية ، ١٤٢٢هـ، ج١/ ٣٤) . أن النبي (صل الله عليه واله وسلم) بذل الكثير؛ لبيان معاني القرآن الكريم واستخراج أسراره، اتّباعاً لقوله عزوجل: }وَأَنْزَلْنا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ما نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (سورة النحل، آية: ٤٤)، تزداد الحاجة إلى التفسير كُلما تقدّم الزمان؛ لقصور الأُمّة وبعدها عن اللغة التي نزل بها القُرآن الكريم وهي اللغة العربية؛ فقد كان المسلمون العرب على علم بالقُرآن ومعانيه، وقد كانوا يسألون النبي صل الله عليه واله وسلم فيما استشكل عليهم، الطريق الموصل إلى تطبيق كلام الله تعالى في حياته؛ ولذلك قد جعله العُلماء من فروض الكفاية؛ فوجود مُفسرين في كُل أُمة هو أحد واجبات الدين، وقد كان من عادة المُفسرين في بداية كُتبهم أن يبيّنوا أهمية علم التفسير من خلال استشهادهم بالآيات التي تحثّ على التفكّر والتدبّر. أقوال السلف والعلماء عن أهمية التفسير وردت الكثير من الآثار عن السلف والعُلماء التي تُبيّن مكانة التفسير وأهميته، وبيانها فيما يأتي: (روى أبو عبد الرحمن السّلمي عن الصحابي عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنّ الصحابة كانوا لا يتجاوزون عشر آيات من القرآن الكريم إلّا بعد فهمها والعمل بما فيها. قال قتادة عن الحسن: إنّه كان يُحب معرفة أسباب نزول الآيات، والمقصود من جميع الآيات التي تتنزل على النبي (صل الله عليه واله وسلم) . قال إياس بن معاوية: (إنّ قارئ القُرآن مع علمه بالتفسير كالرجل الذي يحمل مصباح ويُنير لهم ليلهم، فهو يُبين لهم الآيات التي هي نورٌ من الله تعالى للناس. قال مسروق عن نفسه: عندما رحل إلى البصرة ليتعلّم تفسير آية؛ وجد أنّ الرجل الذي يعلم تفسيرها رحل إلى الشام؛ فرحل إليه ليتعلمها منه)(آل موسى فَرَج ، ٢٠٠٢، ص ٢٢٠).تعريف الأعجاز من منظور أمامي يعرف العلامة الطباطبائي الإعجاز بانه:(الأمر الخارق للعادة الدال على تصرف ما وراء الطبيعة

في عالم الطبيعة ونشأة المادة لا بمعنى الامر المبطل لضرورة العقل). (الطباطبائي، ١٤١٧: ٣٤) إن القرآن هو معجزة رسول الله' الخالدة، وهو الكتاب الذي يمثّل الدليل على نبوّة النبيّ الأكرم وصدقه، بمعنى أنه الدليل على اعتبار الإسلام وأحقّيته. بَيْدَ أن إعجاز القرآن قد تمّ إثباته من جهاتٍ متعدّدة. من ذلك: (الإعجاز في الألفاظ، والمضامين، وعدم التناقض في مفاهيمه، وفي نغمة القرآن، وفي نفوذه الآيات إلى القلوب، والمغيّبات والأخبار الغيبية في القرآن) (الطباطبائي، ١٤١٧: ٨٣ . ٨٥). ويُستفاد من كلمات العلامة الطباطبائي، وكذلك كلمات الشيخ معرفت، أن القرآن معجزة بجميع أبعاده، بَيْدَ أن هذا الإعجاز يختلف باختلاف المخاطبين،(فالقرآن مثلاً معجزة أدبية بالنسبة إلى الأدباء، ومعجزة سياسية بالنسبة إلى الساسة، ومعجزة في الحكمة بالنسبة إلى الحكماء، وهكذا... وعليه فإن نظرية إعجاز القرآن تشمل جميع الأفراد، في جميع الأزمنة، وفي جميع الحالات) (الطباطبائي، ١٤١٧: ٥٧ . ٦٧). (فالقرآن يشدق في بيان الامر من جهتين: الأولى: أن الاعجاز ثابت ومن مصاديقه القران المثبت لأصل الاعجاز ولكون منه بالتحدي. الثانية: أنه ما هو حقيقة الاعجاز وكيف يقع في الطبيعة أمر يخرق عادتها وينقض كليتها (إعجاز القرآن) لا ريب في أن القرآن يتحدى بالاعجاز في آيات كثيرة مختلفة مكية ومدنية تدل جميعها على أن القرآن آية معجزة خارقة) (الطباطبائي،١٤١٧هـ: ٥٩) . أن الإعجاز ليس فقط بالبيان بل الإعجاز يشمل كل ما اشتمل عليه القرآن من المعارف الحقيقية و الأخلاق الفاضلة و الأحكام التشريعية و الأخبار المغيبة و معارف أخرى لم يكشف البشر حين النزول عن وجهها النقاب إلى غير ذلك . ويمكن القول إن تفسير الطباطبائي له ميزته وخصائصه التي يتفرّد بها عن سواه من التفاسير، وهو ليس تفسيراً شيعياً كما أراد البعض أن يقدمّه، وإنما هو تفسير للقرآن بالقرآن، وإذا كان هناك من اعتراض عليه، فهو إنما يكون على المنهج، وهو المنهج الحق كما بين الطباطبائي لكون الرسول(صلىالله عليه وآله وسلم) هو الذي أرشد إليه ودلّ عليه، وذلك يقتضي من الباحثين والمفسرين أن يكونوا أكثر موضوعية في الحكم على هذا التفسير الحديث والعصري للقرآن، والذي خرج به الطباطبائي أكثر ملامسة للحقيقة القرآنية، بعيداً عن التأويلات والإسقاطات التي تميزت بها تفاسير أُخرى، سواء في الماضي، أم في الحاضر(عارف هنديجاني فرد، ١٤٣٤هـ ٢٠١٣م: ١٤). آراء المدرسة الأمامية في الآيات المحكمة يرى العلامة الطباطبائي الآيات المحكمة في القرآن ويقسمه الى ثلاثة عشر باباً وكما يلي: أولاً: أن المحكمات هي الحروف المقطعة في فواتح السور والمتشابهات غيرها ثانياً: المحكم هو المبين ثالثا: والمحكمات هي الآيات الناسخة رابعاً: أن المحكمات ما كان دليله واضحاً لائحاً كدلائل الوحدانية والقدرة والحكمة خامساً: أن المحكم كل ما أمكن تحصيل العلم به بدليل جلي، أو خفي سادساً: أن المحكم هو آيات الأحكام سابعا: أن المحكم من الآيات ما لا يستقبل التأويل إلاّ على شكل واحد ثامناً: أن المحكم ما أحكم وفصل فيه خبر الأنبياء مع أممهم تاسعاً: أن المتشابه ما يحتاج إلى بيان والمحكم خلافه عاشراً: أن المحكم ما يؤمن به ويعمل به احد عشر: أن المحكم ما للعقل إليه سبيل أثنا عشر: أن المحكم ما أريد به ظاهره ثلاثة عشر: أن المحكم ما أجمع على تأويله .(الطباطبائي، مرجع سابق، ١٥/٣) يكون المتشابه محكماً ومقروّاً ومفهوماً بعد أن لم يكن مفهوماً، لأن الغاية من تنزل الكتاب أن يكون له أصل ثابت واحد مؤتلف يرجع إليه، سواء أكان متشابهاً في ظاهر لفظه، أو في إبهامه، على اعتبار أن التشابه قد يكون في سمو المعنى وعلو المستوى، فليس دائماً الحديث عن المتشابه من حيث كونه غريباً أو متردداً بين معنى وآخر. يقول الطباطبائي: (ومصالح الأحكام هي روابط تربط الأحكام بالمعارف الحقة، وهذا حكمها في نفسها مع قطع النظر عن البيان اللفظي، وهي في مسيرها ربما صحبت ما هو كالزبد يظهر ظهوراً ثم يسرع في الزوال، وذلك كالأحكام المنسوخة التي تنسخه النواسخ من الآيات، فإن المنسوخ مقتضى ظاهر طباعه أن يدوم لكن الحكم الناسخ يبطل دوامه ويضع مكانه حكماً أخر، هذا بالنظر إلى نفس هذه المعارف مع قطع النظر عن ورودها في وادي البيان اللفظي)(الطباطبائي،المرجع نفسه، ص٧٥) آراء المدرسة الامامية في المتشابه أنّ معنى المتشابه بعد أن تعرّض للأقوال في المتشابه وأنهائها إلى ستّة عشر قولاً في بيان معنى المتشابه قال العلامة الطباطبائي : (وأنّ الّذي تعطيه الآية في معنى المتشابه؛ أن تكون الآية مع حفظ كونها آية دالّة على معنى مريب مردّد، لا من جهة اللفظ بحيث تعالجه الطّرق المألوفة عند أهل اللسان، كإرجاع العامّ والمطلق إلى المخصّص والمقيّد ونحو ذلك، بل من جهة كون معناها غير ملائم لمعنى آية أخرى محكمة لا ريب فيه تبيّن حال المتشابهة).(الطباطبائي،مرجع سابق، ٣/ ٤١)لقد عرض الطباطبائي في تفسيره الميزان لوجوه الرأي في المحكم والمتشابه، وقد بلغت عنده أكثر من أربعة عشرة وجهاً، في حين بلغت عند غيره أكثر من عشرين وجهاً على ما يذكر صاحب تفسير الأمثل، "الشيرازي "(الشيرازي،١٩٩٨، ١٩٩/٢) أن المتشابهات إنما هي الآيات من حيث اشتمالها على الملاكات والمعارف دون متن الأحكام والقوانين الدينية ولا شك في أن لهذا الكلام مجازه وحقيقته، ولكنه قابل للتحقق فيما لو علمنا أن الله تعالى أراد للإنسان الهداية بحسب ما يكون له من قدرة على تلقي المعارف المرادة، سواء في دائرة المحسوس أم في دائرة القلب والعقل، وغير ذلك مما يتمايز فيه البشر ويتفاضلون فيه، كما قال الله تعالى: (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) (. الحجرات: ١٣)، ثم يخلص

الطباطبائي إلى القول: (فقد تبين أن من الواجب أن يشتمل القرآن الكريم على الآيات المتشابهة، وأن يرفع التشابه الواقع في آية بالإحكام الواقع في آية أخرى، وبذلك يندفع الإشكال باشتمال القرآن على المتشابهات لكونها مخلة بغرض هداية الإنسان)(الطباطبائي، المرجع السابق، ٧٣/٣) ويتابع في نفس الشأن : (إن كل من يتدبّر في آيات الله من أوله إلى آخره، لا يشك في أن ليس بين هذه الآيات آية إلا وفيها دلالة على المدلول، إما مدلول واحد لا يرتاب فيه العارف بالكلام، أو مداليل يلتبس بعضها ببعض، وهذه المعاني الملتبسة لا تخلو من حق المراد بالضرورة وإلاّ بطلت الدلالة، وهذا المعنى الواحد الذي هو حق المراد لا محالة لا يكون أجنبياً عن الأصول المسلمة في القرآن كوجود الصانع وتوحيده، وبعثة الأنبياء وتشريع الأحكام والمعاد ونحو ذلك، بل هو موافق لها، وهي تستلزمه وتنتجه وتعين المراد الحق من بين المداليل المتعددة المحتملة. فالقرآن بعضه يبين بعضاً، وبعضه أصل يرجع إليه البعض الآخر) (المرجع نفسه ، ص٢٥.) تمام الكتاب، فكان من الحري البحث في معناهما وتشخيص مصداقهما من الآيات، بعد أن جاءت أقوال ربما تجاوزت العشرة، وهي الآتية: أولاً: أن المتشابه هو الحروف المقطعة ثانياً: أن المتشابه هو ما يسمى مجملاً ثالثاً: أن المتشابه هو الآيات المنسوخة، رابعاً: والمتشابهات ما يحتاج في معرفته إلى تأمل وتدبّر خامساً: والمتشابه ما لا سبيل إلى العلم به كوقت قيام الساعة ونحوه سادساً: والمتشابهات غيرها مما يصرف بعضها بعضاً سابعاً: المتشابه ماتقبل تأويله عدة أوجه ثامناً: والمتشابه متشابه اللفظ متكرر القصص في سور متعددة تاسعاً: أن المتشابه ما يحتاج إلى بيان والمحكم خلافه. عاشراً: والمتشابه ما يؤمن به ولا يعمل به (لطباطبائي، مرجع سابق، ٧٧/٣) احد عشر: أن المتشابهات هي آيات الصفات خاصة أعم من صفات الله تعالى: كالعليم والحكيم، والخبير، وصفات أنبيائه الثالث عشر: أن المحكم ما للعقل إليه سبيل والمتشابه بخلافه الرابع عشر: والمتشابه ما أُريد به خلاف ظاهره الخامس عشر: أن المحكم ما أجمع على تأويله والمتشابه هو المختلف فيه السادس عشر: أن المتشابه ما أشكل تفسيره لمشابهته غيره، سواء أكان الإشكال من جهة اللفظ أم من جهة المعنى (المرجع نفسه، ٤١/٣)أن الطباطبائي تجنب في ميزانه التصريح واكتفى بالتلميح معولاً على التجديد من داخل المنظومة الشيعية ذاتها باعتباره مجتهداً حسب التقليد الشيعي الأثني عشري فشكك في أحجية المرويات التفسيرية دون أن يمس بحجة اصول الشيعة التفسيرية المتمثلة في عصمة النبي(صل الله عليه واله وسلم) وأئمة أهل‌البيت من بعده.

1 –يرى العلامة أن الإعجاز ليس فقط بالبيان بل الإعجاز يشمل كل ما اشتمل عليه القرآن من المعارف الحقيقية و الأخلاق الفاضلة و الأحكام التشريعية و الأخبار المغيبة و معارف أخرى لم يكشف البشر حين النزول عن وجهها النقاب إلى غير ذلك. يقول العلامة في ذيل آية ٢٣ من سورة البقرة: " اعلم: أن دعوى القرآن أنها آية معجزة بهذا التحدي الذي أبدتها هذه الآية تنحل بحسب الحقيقة إلى دعويين، و هما دعوى ثبوت أصل الإعجاز و خرق العادة الجارية و دعوى أن القرآن مصداق من مصاديق الإعجاز و معلوم أن الدعوى الثانية تثبت بثبوتها الدعوى الأولى فالقرآن يشتق في بيان الأمر من جهتين.الأولى: إن الإعجاز ثابت و من مصاديقه القرآن المثبت لأصل الإعجاز و لكونه منه بالتحدي.الثانية: أنه ما هو حقيقة الإعجاز و كيف يقع في الطبيعة أمر يخرق عادتها و ينقض كليتها.ووجوه الإعجاز عند العلامة هي: أولاً: التحدي: يقول: (لا ريب في أن القرآن يتحدى بالإعجاز في آيات كثيرة مختلفة مكية و مدنية تدل جميعها على أن القرآن آية معجزة خارقة) (الطباطبائي، المرجع نفسه، ٣١/٣).ثانياً: البلاغة والفصاحة: يقول: (فالقرآن آية للبليغ في بلاغته و فصاحته، و للحكيم في حكمته، و للعالم في علمه و للاجتماعي في اجتماعه، و للمقننين في تقنينهم و للسياسيين في سياستهم، و للحكام في حكومتهم، و لجميع العالمين فيما لا ينالونه جميعا كالغيب و الاختلاف في الحكم و العلم، و البيان). (الطباطبائي، المرجع نفسه، ٣١/٣)ثالثاً: المعارف الحقيقية التي اشتمل عليها: (و كذا غير البلاغة و الجزالة من كل صفة خاصة اشتمل عليها القرآن كالمعارف الحقيقية و الأخلاق الفاضلة و الأحكام التشريعية و الأخبار المغيبة و معارف أخرى لم يكشف البشر حين النزول عن وجهها النقاب إلى غير ذلك، كل واحد منها مما يعرفه بعض الثقلين دون جميعهم، فإطلاق التحدي على الثقلين ليس إلا في جميع ما يمكن فيه التفاضل في الصفات)(الطباطبائي، المرجع نفسه، ٣١/٣)(والملاحظ ان هذا المنزع التجديدي على محدوديته جلب لكل من المفسرين انتقاد المنتقدين من أبناء المؤسسة الدينية التقليدية فالطباطبائي قد انتقده بعض علماء الحوزة واتهموه بالخروج عن منهج أهل‌البيت لجرأة بعض مواقفه خاصة بعد صدور محاورته الشهيرة مع المستشرق الفرنسي كوربان(الحسيني، ١٤١٥،ص٥٦) ولكنه رغم ذلك أثر فيمن جاء بعده كمثال تاثيره على الشيرازي وهو احد تلاميذ الطباطبائي.ونختتم بقول رسولنا المكرم محمد (صل الله عليه واله وسلم) وقد قال النبي (صلى الله عليه وإليه وسلم): (فإذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم، فعليكم بالقرآن، فإنه شافع مشفع وما حل مصدق، من جعله امامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار، وهو الدليل يدل على خير سبيل، وهو كتاب تفصيل وبيان وتحصيل وهو الفصل ليس بالهزل، وله ظهر وبطن، فظاهره حكمة وباطنه علم، ظاهره

انيق وباطنه عميق، له نجوم وعلى نجومه نجوم، لا تحصى عجائبه ولا تبلى غرائبه فيه مصابيح الهدى ومنار الحكمة، ودليل على المعروف لمن عرف النصفة، فليرع رجل بصره، وليبلغ الصفة نظره ينجو من عطب ويخلص من نشب، فإن التفكر حياة قلب البصير، كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور، يحسن التخلص ويقل التربص). وقال علي(عليه‌السلام): (يصف القرآن على ما في النهج) (ينطق بعضه ببعض ويشهد بعضه على بعض الخطبة). هذا هو الطريق المستقيم والصراط السوي الذي سلكه معلمو القرآن وهداته صلوات الله عليهم.

النتائج

أن عناية العلماء بموضوع المحكم والمتشابه والاعجاز في القرآن الكريم قديمة ومستمرة ن وأقولهم كثيرة، ومباحثهم واسعة عميقة، ذلك لأن البحث في هذا الموضوع المهم في علوم القرن الكريم ذو صلة مباشرة بفهم المعاني ودلالاتها، لذلك حظي موضوعات المتشابه والمحكم والأعجاز بعناية علماء التفسير .وتفرد البعض منهم كتابةً وتأليفاً في بواكير عمرهم ، ولأننا نهتمّ بعلم التفسير بعدّة معارف، وقد أهتم الباحث في هذا العمل أساساً بـ أصول التفسير من خلال تفسير"الميزان" لمحمد حسين الطباطبائي وحاولنا أن نعتمد في هذا البحث على منهج الموازنة، علّنا بذلك نفهم تصوّرات المدرسة الشيعية الاثني عشرية فيما يتعلّق بأصول التفسير، وجدير بالذكر أنّا ركزنا اهتمامنا على موضوعات المحكم والمتشاب ه والأعجاز لما تمثّله هذه المواضيع – منذ القديم – من مادّة ثرية في علم التفسير تنظيراً وتأسيساً ونحن قد اخترنا العلامة الطباطبائي لأن تفسيريه جليل عظيم الفائدة في مذهبه وطريقته:وقد اسفر البحث عن النتائج التالية: أن القرآن عند العلامة الطباطبائي معجزة بجميع أبعاده، بَيْدَ أن هذا الإعجاز يختلف باختلاف المخاطبين أن الإعجاز ليس فقط بالبيان بل الإعجاز يشمل كل ما اشتمل عليه القرآن من المعارف الحقيقية و الأخلاق الفاضلة و الأحكام التشريعية و الأخبار المغيبة و معارف أخرى.

رآي العلامة الطباطبائي أن المتشابه محكماً ومقروّاً ومفهوماً بعد أن لم يكن مفهوماً، لأن الغاية من تنزل الكتاب أن يكون له أصل ثابت واحد مؤتلف يرجع إليه، سواء أكان متشابهاً في ظاهر لفظه، أو في إبهامه. يقول الطباطبائي: "أن الأحكام المنسوخة التي تنسخه النواسخ من الآيات، فإن المنسوخ مقتضى ظاهر طباعه أن يدوم لكن الحكم الناسخ يبطل دوامه ويضع مكانه حكماً أخر.

المصادر

1. ابن‌فارس، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر للنشر والطباعة والتوزيع، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م،مادة شبه.
2. ابن‌قتيبة، تأويل مشكل القرآن، تح: أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط١، ١٩٥٤.
3. ابن‌منظور، محمدبن مكرمبن على، أبوالفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعى الأفريقي (المتوفى: ٢٨٨هـ)، لسان العرب، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ٨٣٨٣ هـ.
4. السيوطي، عبد الرحمن‌بن الكمال أبي‌بكربن محمد سابق الدين خن الخضيري، الاتقان في علوم القرآن.
5. الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، لبنان، ط٣، ١٩٨٤.
6. الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تح: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ط١، د.ت.
7. الرحمن‌بن أبي‌بكر، جلال الدين السيوطي (ت ١٨٨هـ) الاتقان في علوم القرآن، دار الفكر، لبنان، ١٤١٦ هـ- ١٩٩٤.
8. ـــــ، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، ١، ١٩٨٦، وقا: مع الأوسي، علي، الطباطبائي ومنهجه في تفسير القرآن، مطبعة سبهر، طهران، ط١، ١٤٠٥، ١٩٨٥.
9. الزركشي أبوعبدالله بدر الدين محمدبن عبدالله‌بن بهادر (ت: ٧٩٤)، البرهان في علوم القرآن، المحقق: محمد أبوالفضل إب ارهيم، الطبعة: الأولى،، الناشر: دار حياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.
10. الزمخشري، محمودبن عمر، اساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود،ط١،دار الكتب العلمية،لبنان،١٤١٩هـ.
11.
12. السيوطي، عبد الرحمن‌بن أبي‌بكر، جلال الدين (المتوفى: ١٨٨هـ)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، المحقق: محمد أبوالفضل إب ارهيم، الناشر: دار إحياء الكتب العربية – عيسى البأبي‌الحلبي وشركاه مصر، الطبعة: الأولى ٨٤١٢ هـ ٨١٦٢ م.
13. الشيخ عارف هنديجاني فرد، علوم القرآن عند العلامة آية الله السّيّد محمد حسين الطّباطبائيّ «دراسة مقارنة»جمعية القرآن الكريم.
14. الشيرازي ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط١، ٢٠٠٧، ج٢، ص١٩٩.
15. الطباطبائي، محمد حسين، القرآن في الاسلام، دار الزهراء، بيروت لبنان، ترجمة احمد الحسيني، ١٩٧٣.

16. ـــــ، الميزان في تفسير القرآن، المقدمة، ص٦، بيروت، ط١ ٢٠١٠م.
17. علي‌بن مبارك، أصول تفسير القرآن بين محمد الطاهر ابن‌عاشور ومحمد حسين الطباطبائي –دراسة مقارنة، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، عمررحمن جميد الأركي، مباحث علوم القران في تفسير التحرير والتنوير، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، ٢٠٠٤.
18. الفراهيدي البصري، أبوعبد الرحمن الخليل‌بن أحمدبن عمروبن تميم (ت ٨٢١هـ) كتاب العين، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.
19. محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، المقدمة، ص٦، بيروت، ط١ ٢٠١٠م.
20. محمد هادي معرفة، تلخيص التمهيد، م.س، الناشر: دار البشائر الإسلامية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ، ٢٠٠٦م.
21. مكارم الشيرازي، ناصر، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، المقدمة، ص٢، بيروت، ط ٢ ٢٠٠٥م.
22. عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (الطبعة الأولى)، بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٤٢٢ج١،
23.غانم بن قدوري بن حمد بن صالح، آل موسى فَرَج ، محاضرات في علوم القرآن ، عمان: دار عمار ،ط١، ٢٠٠٢.

Sources

1. Ibn Faris, Dictionary of Language Standards, ed.: Abdul Salam Haroun, Dar Al-Fikr for Publishing, Printing and Distribution, 1399 AH - 1979 AD, semi-article.
2. Ibn Qutaybah, Interpretation of the Problem of the Qur'an, ed.: Ahmed Saqr, Dar Ihya al-Kutub al-Arabi, Cairo, 1st edition, 1954.
3. Ibn Manzur, Muhammad bin Makram bin Ali, Abu al-Fadl, Jamal al-Din al-Ansari al-Ruwaifi'i al-Ifriqi (died: 288 AH), Lisan al-Arab, publisher: Dar Sader - Beirut, third edition - 8383 AH.
4. Al-Suyuti, Abd al-Rahman bin al-Kamal Abi Bakr bin Muhammad Sabiq al-Din Khan al-Khudairi, Perfection in the Sciences of the Qur'an.
5. Al-Jawhari, Taj al-Lughah wal-Sihah al-Arabiya, ed.: Ahmed Abdel Ghafour Attar, Dar al-Ilm Lil-Malayin, Lebanon, 3rd edition, 1984.
6. Al-Ragheb Al-Isfahani, Al-Mufradat fi Ghareeb Al-Qur'an, ed.: Muhammad Sayyid Kilani, Dar Al-Ma'rifa for Printing and Publishing, Beirut, 1st edition, d.d.
7. Al-Rahman bin Abi Bakr, Jalaluddin Al-Suyuti (d. 188 AH), Al-Itqan fi Ulum Al-Qur'an, Dar Al-Fikr, Lebanon, 1416 AH - 1994.
8. ----------, Trends in Interpretation in the Fourteenth Century, 1, 1986, Waqqa: With Al-Awsi, Ali, Al-Tabatabai and His Methodology in Interpreting the Qur'an, Sepehr Press, Tehran, 1st edition, 1405, 1985.
9. Al-Zarkashi Abu Abdullah Badr al-Din Muhammad bin Abdullah bin Bahadur (d. 794), Al-Burhan fi Ulum al-Qur'an, edited by: Muhammad Abu al-Fadl Ibn Irham, edition: first,, publisher: Dar Hayaa al-Kutub al-Arabiyah, Issa al-Babi al-Halabi and his partners.
10. Al-Zamakhshari, Mahmoud bin Omar, The Basis of Rhetoric, edited by Muhammad Basil Uyoun Al-Aswad, 1st edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Lebanon, 1419 AH.
11.
12. Al-Suyuti, Abd al-Rahman bin Abi Bakr, Jalal al-Din (died: 188 AH), Hasan, the lecturer on the history of Egypt and Cairo, edited by: Muhammad Abu al-Fadl Ibn Irhim, publisher: Dar Ihya al-Kutub al-Arabiyah - Issa al-Babi al-Halabi and Partners Egypt, Edition: First 8412 AH 8162 AD.
13. Sheikh Arif Hindjani Fard, Qur'anic Sciences According to Ayatollah Sayyed Muhammad Hussein Tabatabai, "Comparative Study," Holy Qur'an Society.
14. Al-Shirazi Nasser Makarem, Al-Athmal fi Interpretation of the Revealed Book of God, Al-Alami Foundation, Beirut, 1st edition, 2007, vol. 2, p. 199.
15. Al-Tabatabai, Muhammad Hussein, The Qur'an in Islam, Dar Al-Zahra, Beirut, Lebanon, translated by Ahmed Al-Husseini, 1973.
16. Al-Mizan fi Tafsir al-Qur'an, Introduction, p. 6, Beirut, 1st edition 2010 AD.
17. Ali bin Mubarak, Fundamentals of Interpretation of the Qur'an between Muhammad Al-Tahir Ibn Ashour and Muhammad Hussein Al-Tabatabai - A Comparative Study, Believers Without Borders Foundation, Omar Rahman Jameed Al-Arki, Investigations of the Qur'anic Sciences in the Interpretation of Liberation and Enlightenment, Master's Thesis, University of Baghdad, 2004.

18. Al-Farahidi Al-Basri, Abu Abd al-Rahman al-Khalil bin Ahmad bin Amr bin Tamim (d. 821 AH), Kitab al-Ayn, edited by: Dr. Mahdi al-Makhzoumi, Dr. Ibrahim al-Samarrai, publisher: Al-Hilal House and Library.
19. Muhammad Hussein Tabatabai, Al-Mizan fi Tafsir Al-Qur'an, Introduction, p. 6, Beirut, 1st edition 2010 AD.
20. Muhammad Hadi Maarafa, Summary of the Introduction, M.S., Publisher: Dar Al-Bashaer Al-Islamiyyah, Beirut - Lebanon, First Edition, 1427 AH, 2006 AD.
21. Makarem Al-Shirazi, Nasser, Al-Athmal fi Interpretation of the Revealed Book of God, Introduction, p. 2, Beirut, 2nd edition 2005 AD.
22. Abd al-Haqq bin Ghalib bin Abd al-Rahman bin Tammam bin Attiya, the brief editor in the interpretation of the Mighty Book (first edition), Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1422, vol. 1,
23. Ghanem bin Qadouri bin Hamad bin Saleh, Al Musa Faraj, Lectures on the Sciences of the Qur'an, Amman: Dar Ammar, 1st edition, 2002.